أنيس الصائمين

الشيخ الدكتور

نعمان بن ثابت ال الشيخ حسون

كتاب

أنيس الصائمون

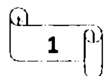
الشيخ الدكتور

نعمان بن ثابت ال الشيخ حسون

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي انزل القران العظيم بالحق على نبيه الكريم في شهر رمضان المبارك.. الحمد لله الذي فضلنا بليلة



القدر التي هي خير من الف شهر .. الحمد لله الذي فضلنا بشهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النيران.. الحمد لله الذي جعل للصائمين بابا خاصا في الجنة واسماه باب الريان ..والصلاة والسلام على حبيبنا محمد صاحب البينة والبرهان ..الذي نال الرضا والرضوان من الرحمن ..فهو سيدنا وملاذنا وشفيعنا يوم العرض على الديان .. وعلى اله واصحابه الكرام صلاة دائمة باقية الى{يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ }الشعراء اما بعد:

ان للصوم فضائل عظيمة وللصائمين كرامة كريمة من عند الله سبحانه وتعالى رب العالمين وببشارات الصادق الامين صلى الله عليه وسلم وموسم الصيام هو موسم للطاعات والنفحات وتفتح فيه قريحة الكُتاب للكتابة والعباد للعبادة وهو موسم التعرض للرحمات والنفحات لذلك احببت ان اتعرض مع اخواني واحبابي المسلمين لنفحة من نفحات شهر رمضان واكتب كلمات بسيطة وجمعتها بكتاب يستأنس به الصائم وتزداد همته على الطاعة وكذلك لتكون ذكرى للمؤمنين وتبصرة للغافلين وتعليما لمن لا يعرف قيمة الصيام والصائمين واسميت هذا الكتاب(أنيس الصائمين) واسأل الله قبول هذا العمل لوجه الكريم وارجو من القراء ان لا ينسوني من صالح دعواتهم.

وقفة مع آيات الصيام

بسم الله الرحمن الرحيم(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ

تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧) سورة البقرة

١. ابتدأ الله سبحانه وتعالى الآيات السابقة بمخاطبة عباده المؤمنين لانهم هم من يستطيعون ان ينفذوا امر من يؤمنون به سبحانه.
٢. ان الصيام تفضل الله به على الامة المحمدية فكتبه عليهم كما كتبه على الامم السابقة ولكنه فضل صيامهم بخصائص لم يمنحها لمن سبقهم.
٣. فرض الله سبحانه وتعالى الصيام لنا لكي نتقي به غضب الله علينا ونتقي به المعصية ونتقي به شرور انفسنا ونتقي بالصيام عذاب الله والخلود بجهنم.
٤. ان ايام الصيام هي معدودة ومحددة بوقت فعند رؤية هلال رمضان يبدا المسلمون بالصيام من ظهور الفجر الصادق الى غروب الشمس وعند رؤية هلال شهر شوال ينتهي موسم

الصيام ونفحاته الرحمانية ونحتفل بطاعتنا بحلول عيد الفطر المبارك.

٥. من رحمة الله بعباده اعطى الرخصة للمرضى وللمسافرين ولغيرهم للإفطار لأنه سبحانه يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر.

٦. شهر رمضان هو شهر فيه الكثير من الفضائل والخصوصية واعظم هذه الفضائل والخصوصية هو نزول القران الكريم فيه.

٧. عندما ننظر الى قوله تعالى(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) نستبشر خيرا عظيما ونستشعر مدى حب الله سبحانه وتعالى ولطفه بعباده فلم يجعل حاجزا او واسطة بينه وبين عباده بل بمجرد الدعاء بشروطه تيقن من الاجابة .

٨. في الآيات السابقة ضوابط للامساك والافطار وما يحل لنا في الافطار وهذه صورة اخرى للكرم الالهي والرحمة الربانية بالعباد.

الاحاديث النبوية المتعلقة بالصيام

١. قال صلى الله عليه وسلم(إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه من صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه)رواه النسائي

٢. قال صلى الله عليه وسلم(من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه)متفق عليه

٣. قال صلى الله عليه وسلم(إذا كانت أول ليلة من رمضان فُتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب وغُلقت أبواب جهنم فلم يُفتح منها باب وصُفدت الشياطين وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة) رواه البخاري ومسلم والترمذي

٤. عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:(إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ)اخرجه البخاري

٥. قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى(كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلاّ الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) متفق عليه

٦. قال صلى الله عليه وسلم(إن في الجنة باباً يُقال له الريّان يدعى يوم القيامة يقال: أين الصائمون؟ فمن كان من الصائمين دخله ومن دخله لم يظمأ أبداً) رواه البخاري ومسلم

٧. قال صلى الله عليه وسلم :(الصيام جنّة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنيّ صائم) رواه البخاري

٨. ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله(الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام : أي رب منعته الطعام

والشهوة فشفعني فيه ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال : فيُشفّعان) رواه الامام احمد

٩. قال صلى الله عليه وسلم(إن لله عز وجل في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتيق من النار فإذا كان في آخر ليلة أعتق بعدد من مضى) رواه البيهقي

١٠. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(الصلاة المكتوبة إلى الصلاة التي قبلها كفارة والجمعة إلى الجمعة التي قبلها كفارة ما بينهما والشهر إلى الشهر يعني شهر رمضان إلى شهر رمضان كفارة ما بينهما إلا من ثلاث: الإشراك بالله وترك السنة ونكث الصفقة)قال أبو هريرة رضي الله عنه : فعلمت أن ذلك لأمر حدث فقلت: يا رسول الله أما الإشراك بالله فقد عرفناه فما نكث الصفقة وترك السنة؟ قال :(أما نكث الصفقة : فأن تبايع رجلا بيمينك ثم تخالف إليه فتقابله بسيفك وأما ترك السنة : فالخروج من الجماعة) رواه البيهقي

١١. قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم:(الصِيَام جُنَّةٌ وهو حِصْنٌ من حصونِ المؤمِن وكلُ عملٍ لصاحبهِ إلا الصيام يقولُ الله: الصِيامُ لي وأنا أجزيِ بهِ)رواه الطبراني

١٢. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس خصال لم تعط أمة قبلهم خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويزين الله كل يوم جنته ثم يقول يوشك عبادي الصائمون أن يلقى عنهم المؤنة والأذى ويصيرون إليك وتصفد فيه الشياطين فلا يخلصون فيه إلى ما يخلصون في غيره ويغفر لهم في آخر

ليلة قيل يا رسول الله هي ليلة القدر قال لا ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله) رواه البيهقي

١٣. عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال:(أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء قالوا ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم فقال : يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وأخره عتق من النار من خفف عن مملوكه غفر الله له وأعتقه من النار واستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم و خصلتين لا غنى بكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله و تستغفرونه وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة و تعوذون به من النار ومن أشبع فيه صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة) صحيح ابن خزيمة - (ج ٣ / ص ١٩١)

صور من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالصائمين

١. قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني رحمه الله (صوموا تصحوا) وقد اثبتت البحوث العلمية الحديثة ان فرض الصيام له فوائد صحية كثيرة.

٢. نهى صلى الله عليه وسلم عن مواصلة الصيام رحمة بأمته تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:(نَهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ الْوِصَالِ رَحْمَةً لَهُمْ فَقَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ)رواه البخاري ومسلم

٣. كان النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الصائمين فلا يريد لهم أن تطول مدة صيامهم عن الحد الشرعي المسموح وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس فكان يحث الصحابة والأمة على تعجيل الفطور فلا يشق عليهم الصيام فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ) رواه البخاري ومسلم

٤. كان يأمر صلى الله عليه وسلم بالسحور ليزداد الصائمون بذلك قوة على الصيام فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً) رواه البخاري ومسلم

٥. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى أيضًا عن صيام الدهر بمعنى مواصلة الصيام كل يوم في غير رمضان حتى وإن كان يعجّل الإفطار ويؤخّر السحور فقد سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف بمن صام الدهر؟ قال:(لا صام ولا أفطر) رواه مسلم بمعنى أن صيامه مكروه مذموم فكأنه لم يصم.

٦. ارشدنا النبي صلى الله عليه وسلم على الافطار على التمر فقال(إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور) رواه أبوداود والترمذي كما قال صلى الله عليه وسلم(نِعم السحور التمر)رواه الطبراني حيث إن الصوم يخلي المعدة من الغذاء والحلو أسرع شيء وصولاً للكبد وأحبه إليه

لا سيما إن كان رطباً فيشتد قبوله له فينتفع به الجسم وإذا لم يتوافر الرطب فالتمر لحلاوته وقوته الغذائية وإن لم يكن فحسوات الماء التي تطفئ لهيب المعدة وحرارة الصوم وهذا ما اثبتته الابحاث العلمية الحديثة .

٧. ومن رحمته صلى الله عليه وسلم حث الصائمين في السفر على الافطار تخفيفا عنهم ورحمة بهم فعن جابر رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم: كان في سفر فرأى رجلا يظلل عليه فسأل فقالوا : هو صائم فقال:(ليس من البر الصوم في السفر)رواه مسلم وفي أخرى للنسائي رحمه الله(أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مرَّ برجل في ظِلِّ شجرة يُرَشُّ عليه الماء فقال :ما بالُ صاحبكم ؟ قالوا : يا رسولَ الله صائم قال : إنَّهُ ليسَ من البرِّ أن تصوموا في السَّفرِ وعليكم برُخْصَةِ الله التي رَخَّصَ لكم فاقْبَلُوها).

٨. أن النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم آخَى بَيْنَ سيدنا سَلْمَانَ رضي الله عنه وَسيدنا أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فَزَارَ سيدنا سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ: كُلْ قَالَ فَإِنِّي صَائِمٌ قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ قَالَ: فَأَكَلَ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ قَالَ: نَمْ فَنَامَ ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمْ الآنَ فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ رضي الله عنه: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: صَدَقَ سَلْمَانُ) رواه البخاري في هذه القصة اللطيفة يؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على معنى في غاية الأهمية خَفِيَ عن الكثيرين من

الناس حتى خفي عن بعض عظماء الصحابة وهو أن المرءَ عليه واجباتٌ كثيرة تجاه طوائف مختلفة من الناس كما أن عليه واجبًا تجاه ربه ومع عِظَمِ الواجب ناحية الله عز وجل إلا أن هذا ليس مبررًا لتضييع واجبات البشر وهذه رحمة لا يتخيلها أحد فَيُثبت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف الرائع أن رحمته تشمل الحياة كما تشمل الدين وتشمل الدنيا كما تشمل الآخرة

من اخلاق الصائمين

للصوم اخلاق لابد ان يتصف بها الصائم فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رمضان تغير لونه وكثرت صلاته وابتهل في الدعاء وأشفق منه) رواه البيهقي وعن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ذاكر الله في رمضان يغفر له وسائل الله فيه لا يخيب) رواه البيهقي وقال سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه(إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الخادم وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ولا تجعل يوم فطرك وصومك سواء)رواه البيهقي وهذا هو خلق الصوم عند الصحابة رضي الله عنهم وعن طليق بن قيس رضي الله عنه قال :قال أبو ذر رضي الله عنه(إذا صمت فتحفظ ما استطعت فكان طليق إذا كان يوم صومه دخل ولم يخرج إلا للصلاة)رواه البيهقي وقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(الصِيَامُ جُنَّةٌ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِي صَائِمٌ مَرَتَيْنِ وَالَذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ الله تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا)رواه البخاري نستنتج مما سبق أخلاق

الصائم الا وهي ان يكون كثير الصلاة والذكر وقراءة القران والتضرع والدعاء الى الله سبحانه وتعالى وان يصوم سمعه وبصره ولسانه عن كل فاحشة وان يكون الصائم متصفا بصفة من صفات الله سبحانه وتعالى الا وهي صفة الكرم فيكون كريما معطاءا متصدقا لان الصدقة صفة عظيمة من صفات المؤمنين وعلى الصائم ان يصبر على من اعتدى عليه من المسلمين وان يتجاوز عمن اساء اليه.

رمضان شهر القرآن

قال تعالى(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)البقرة ١٨٥ رمضان شهر القرآن ولذا تعظم في هذه الأيام الصلة بكتاب الله جلَّ وعلا تلاوةً واستماعاً وتدبُراً وانتفاعاً لأن هذا القرآن العظيم دستور الأمة الذي جعله الله عز وجل ضياءً لها يبدد لها كل الظلمات وجعله منهجاً لها يعصمها عن الانحرافات وجعله حياةً لقلوبها ونوراً لعقلوها وتقويماً لسلوكها وجعل فيه خير الدنيا ويكون به نعيم الآخرة باذن الله عزوجل يقول تعالى(إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً)الاسراء٩ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم على إطلاق هذا اللفظ فهو يهدي للتي هي أقوم في شأن الفرد وفي شأن المجتمع والأمة يهدي للتي هي أقوم في شأن الاقتصاد وفي شأن الحكم وفي شأن الحياة الاجتماعية وفي شأن الحياة التعليمية وفي كل ضربٍ من ضروب الحياة ويهدي للتي هي أقوم فيما يتصل بالقلوب وفيما يتصل بالعقول وفيما يتصل بالألفاظ والكلمات وفيما يتصل بالحركات والسَكَنَات ويهدي للتي هي أقوم في كل شيءٍ يتصل بالإنسان في هذه الحياة يهدي للتي هي أقوم في التصورات التي يدرك بها المؤمنون قيمة الحياة وما وراء الحياة فهو كتاب هدايةٍ

كاملةٍ شاملةٍ تامة تتناول أعماق القلوب وخفايا النفوس وواقع الحياة ومستقبل الأيام وما بعد هذه الحياة الدنيا كلها ويقول الحق جل وعلا -في سياق المنة على هذه الأمة المحمدية(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)الاسراء٨٢ هوشفاءٌ للأمراض والأسقام الحسيَّة المادية وهو شفاءٌ لأمراض القلوب وعلل النفوس فهكذا جعله الله سبحانه وتعالى لمن آمن به واتصل به وتدبَّر معانيه وأخذ بأحكامه وهو رحمة الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة بل لهذه البشرية كلها لأنه سبحانه وتعالى هو العليم بخلقه أنزل لهم ما يصلح حياتهم من شرعه ولذلك كانت الرحمة العظمى بهذا القرآن العظيم معجزةٌ خالدةٌ على مدى الأزمان معجزةٌ محفوظةٌ بحفظ ربنا الرحمن(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)الحجر٩ ان القرآن هو النور والضياء الذي يكشف ظلمات الشبهات هو النور الذي تعرف به مقياس هذه الحياة وتعرف به القيم الربانية التي جعلها الله عز وجل في هذا الكتاب العظيم به تزن الناس وبه تعرف تقويم الأشخاص والعمل به ينير لك كل أمرٍ يخفى عليك بعضه أو كله به تعرف أمر الله جل وعلا وحكمته في كل ما تحتاج إليه والقرآن الكريم هو روح الأجساد فما قيمة الجسد إذا سُلبت منه الروح والقرآن حقيقةً هو حياة القلوب إذا سُلب القرآن من القلب فإن الإنسان يغدوا ميتاً وإن كان يدبُّ دبيب الأحياء إذاً هذا هو القرآن العظيم في بعض ما وصف الله جل وعلا لنا فهو الهداية وهو كما أخبر سبحانه وتعالى الشفاء وهو الرحمة وهو النور وهو الحياة ونحن في شهر القرآن نقتدي بالمصطفى صلى الله عليه وسلم فالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام قائد الأمة كان يجعل من وقته جزءاً يعلم فيه أصحابه كتاب الله جل وعلا ثم إن تعلقه العظيم بهذا القرآن لم يقتصر فيه على هذا وإنما كان يحب أن يستمع القرآن عليه الصلاة والسلام ثم ها هو النبي صلى الله عليه وسلم يلقى ابن مسعود

رضي الله عنه فيقول له(اقرأ عليَّ القرآن) فيقول : أقرأ عليك وعليك أُنزل يا رسول الله ؟ قال: (نعم فإني أحب أن أسمعه من غيري) فقرأ عليه ابن مسعود رضي الله عنه من أول النساء حتى إذا بلغ قول الحق جل وعلا(فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً)النساء ٤١،٤٢ قال ابن مسعود رضي الله عنه : فقال لي(حسبك .. حسبك) فنظرت فإذا عيناه صلى الله عليه وسلم تذرفان بالدموع) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم - (ج ١ / ص ١٢١)

دعاء الصائم

قال تعالى(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)سورة البقرة إن من أهم الأمور التي يجب الانتباه إليها ذلك الربط الوثيق بين آية الصيام في رمضان وآية الدعاء أي آية رقم ١٨٥ وآية رقم ١٨٦ من سورة البقرة فالربط بين الصيام والدعاء له حكمة ربانية عظيمة وذلك لان التقوى ثمرة الصيام الأولى وبفضل الصيام يكون المؤمن أقرب إلى خالقه ورازقه ولأن الصيام لا يطلع على حقيقته إلا المولى تبارك وتعالى ومتى لاحظ الصائم المؤمن قرب ربه عز وجل أخذه الخجل والحياء من انتهاك حرمته وابتعد عن عصيانه ومخالفة أوامره فكان ذلك مقام التوجه إليه بالدعاء والتضرع والخشوع وأما الدعاء في حقيقته فما هو إلا مظهر من مظاهر العبادة الحقة لأنه اعتراف من العبد لله عز وجل بالربوبية الكاملة وبقدرته التامة وأنه على كل شيء قدير والدعاء أصدق مظهر من مظاهر الإيمان والإخلاص ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم :(الدعاء هو العبادة) ثم قرأ قوله تعالى(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادي سيدخلون جهنم داخلين)غافر : ٦٠

(رواه أبو داود وغيره) ويعرّف الدعاء بأنّه طلب العبد والتجاؤه إلى الله تعالى في السرّاء والضرّاء عسى الله أن يحقّق له مبتغاه ويعدّ دعاء الصّائم عبادةً يتقرّب بها إلى ربّه و الدعاء مشروع في كل وقت وهو في حال الصوم وعند الفطر افضل لان هذا الوقت هو من اوقات استجابة الدعاء قال الامام النووي رحمه الله في كتاب شرح المهذب:(يستحب للصائم أن يدعو في حَالِ صَوْمِهِ بِمُهِمَّاتِ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا لَهُ وَلِمَنْ يُحِبُّ وَلِلْمُسْلِمِينَ لِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ وَالْمَظْلُومُ)رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه فَيَقْتَضِي اسْتِحْبَابُ دُعَاءِ الصَّائِمِ مِنْ أَوَّلِ الْيَوْمِ إلَى آخِرِهِ لِأَنَّهُ يُسَمَّى صَائِمًا فِي كُلِّ ذَلِكَ.

صحتنا في رمضان

روى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معى واحد)فهناك عادات غير حميدة قد تفقدنا العديد من مزايا الصيام حيث إن البعض بمجرد سماع صوت المؤذن يهب للمائدة ليتناول من أصناف الطعام ما لذ وطاب ويحمل معدته وأمعاءه ما يزيد على طاقتها ويحدث عسر الهضم وقد يقضي ليله وهو يتألم لا سامح الله وعلى الصائم أن يبتعد عن الإكثار من الطعام لا سيما الأطعمة الدسمة والحلويات الزائدة والمآكل الثقيلة فالوجبات يجب أن تكون كما هي في الشهور العادية مع مراعاة الإكثار من السوائل والأطعمة الخفيفة التي يسهل هضمها وتعين الصائم على عبادته وعمله وهنا لا يسعنا إلا أن نذكر التمر ذلك الغذاء الدواء الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم(إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه

طهور)رواه ابوداود والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم(نِعم السحور التمر) رواه الطبراني حيث إن الصوم يخلي المعدة من الغذاء والحلو أسرع شيء وصولاً للكبد وأحبه إليه لا سيما إن كان رطباً فيشتد قبوله له فينتفع به الجسم وإذا لم يتوافر الرطب فالتمر لحلاوته وقوته الغذائية وإن لم يكن فحسوات الماء التي تطفئ لهيب المعدة وحرارة الصوم وعدا التمر هناك بدائل مثل اللبن والعسل والثمار وكلها نعم منَّ الله بها علينا كذلك ينصح ألا تحتوي أطعمة رمضان على منبهات وحوامض وتوابل كثيرة وأن تحوي قليلاً من الدسم وأن تكون الكمية المتناولة قليلة لأن تناول وجبة كبيرة في مدة زمنية قصيرة يؤدي إلى بطء إفراغ المعدة وهذا يؤدي للشعور بالثقل والامتلاء ويجب أيضاً عدم الإفراط في تناول الماء البارد لحظة الإفطار ومن الجدير بالذكر أنه يفضل أولاً تناول قدر من التمر كما أشرنا فهذا ينبه الجهاز الهضمي ويزيل الشعور بالنهم والشراهة وهو من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ثم تؤدى صلاة المغرب وبعدها يتم تناول كمية معقولة من الحساء مما يساعد على تنبيه المعدة والأمعاء والبدء في ضخ الإفرازات الهاضمة ومن ثم تناول باقي الطعام كما ذكرنا ويجب أن يتم مضغ الطعام جيداً لأن هذا مهم جداً لعملية الهضم وللجسم ككل اما السحور فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم(تسحروا فإن في السحور بركة) رواه البخاري ومسلم ويقول في حديث آخر عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل) رواه ابن خزيمة ويقول صلى الله عليه وسلم:(لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور) متفق عليه وفي هذا توازن زمني بين الوجبتين اللتين يتناولهما الصائم ويجب أن تكون وجبة السحور خفيفة ما أمكن ويحبذ عدم النوم بعد تناول السحور مباشرة لأن الجهاز الهضمي يكسل أثناء النوم

وينصح بالإقلال من الدهون في السحور وتفضل المشويات على المقليات وينصح باستعمال السواك أو الفرشاة لتنظيف الأسنان قبل النوم فهذه سنة محببة ولها فوائد صحية كثيرة ومؤكدة بالدراسات وأيضاً ينصح بتجنب النوم بعد الإفطار لأن هذا قد يحرم الصائم صلاتي العشاء والتراويح كما أنه يضر بالبدن وصلاة التراويح لها فوائد كثيرة ففضلاً عن الفوائد التعبدية والأجر العظيم في صلاة التراويح فإن من فوائدها الأخرى تلك السعادة الدنيوية التي تمنحها الصلاة متمثلة بالفوائد الصحية التي تثبت بالأدلة القاطعة فالصلاة مجهود جسدي بسيط منتظم الإيقاع وبخاصة حركات الركوع والسجود فالمصلي يضغط على المعدة والأمعاء فيحدث تنشيط لحركاتهما وتسريع لعملية الهضم فينام المسلم بعدها بعيداً عن الإحساس بالتخمة والتوتر العصبي وفي هذا صحة وعافية جسدية ونفسية.

قصص ذات عبرة

١. ذكر علماء التراجم في سيرة السيدة نفسية بنت الحسن رضي الله عنها أنها تكثر من الصيام حتى قيل لها : ترفّقي بنفسك لكثرة ما رأوا منها فقالت: كيف أرفق بنفسي؟ وأمامي عقبة لا يقطعها إلا الفائزون وقد توفيت رضي الله عنها وهي صائمة ويوم وفاتها ألزموها الفطر فقالت: واعجباه ! أنا منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه صائمة أأفطر الآن؟ هذا لا يكون حتى فاضت روحها.

٢. عن محمد بن عبد الأعلى رحمه الله قال: قال لي معتمر بن سليمان رحمه الله:(لولا أنك من أهلي ما حدثتك بهذا لقد مكث أبي أربعين سنة يصوم يوما ويفطر يوما ويصلي صلاة الفجر بوضوء عشاء الآخرة).

٣. قال جماعة من شيوخ قزوين:(لم ير أبو الحسن رحمه الله مثل نفسه في الفضل والزهد أدام الصيام ثلاثين سنة وكان يفطر على الخبز والملح وفضائله أكثر من أن تعد).

٤. عن عطية بن قيس رحمه الله قال:(دخل ناس من أهل دمشق على أبي مسلم وهو غاز في أرض الروم وقد احتفر حفرة في فسطاطه وجعل فيها الماء كي يتبرد به من الصيام فقالوا: ما حملك على الصيام وأنت مسافر؟ فقال :إذا حضر القتال أفطرت وتهيأت له وتقويت إن الخيل لا تجري الغايات وهن بُدن إنما تجرى وهن ضمر ألا وإن أيامنا باقية جائية لها نعمل .

٥. عن ابن أبي عدي رحمه الله قال: صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله وكان خرازا يحمل معه غداءه من عندهم فيتصدق به في الطريق ويرجع عشيا فيفطر معهم ويقول الحافظ ابن الجوزي معلقا:(يظن أهل السوق أنه قد أكل في البيت ويظن أهله أنه قد أكل في السوق) .

٦. سئل معروف الكرخي رحمه الله: كيف تصوم ؟ فغالط السائل وقال : صوم نبينا صلى الله عليه وسلم كان كذا وكذا وصوم داود عليه السلام كذا وكذا فألحّ عليه فقال :(أُصبح دهري صائما فمن دعاني أكلت ولم أقل إني صائم) .

قصص لمن منع نفسه من شهوة الجماع بسبب الصيام

١. ذكر الإمام ابن القيم رحمه في كتاب روضة المحبين قصة في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي تتعلق بشاب صالح وكان سيدنا عمر رضي الله عنه ينظر إليه ويعجب به ويفرح بصلاحه وتقواه ويتفقده إذا غاب فرأته امرأة شابة حسناء فهويته وتعلقت به وطلبت السبيل إليه فاحتالت لها عجوز وقالت لها: أنا آتيك به ثم جاءت لهذا الشاب وقالت له : إني إمرأة عجوز وإن لي شاة لا أستطيع حلبها فلو أعنتني على ذلك لكان لك أجر- وكانوا أحرص ما يكونون على الأجر- فذهب معها ولما دخل البيت لم يرى شاة فقالت له العجوز :الآن آتيك بها فظهرت له المرأة الحسناء فراودته عن نفسه فاستعصم عنها وابتعد منها ولزم محراباً يذكر الله عز وجل فتعرضت له مرارا فلم تقدر ولما آيست منه دعت وصاحت وقالت :إن هذا هجم عليّ يبغيني عن نفسي فتوافد الناس إليه فضربوه فتفقده سيدنا عمر رضي الله عنه في اليوم التالي فأُتي به إليه وهو موثوق فقال سيدنا عمر رضي الله عنه : اللهم لا تخلف ظني فيه فقال للفتى : أصدقني الخبر فقص عليه القصة فأرسل سيدنا عمر رضي الله عنه إلى جيران الفتاة ودعى بالعجائز من حولها حتى عرف الغلام تلك العجوز فرفع سيدنا عمر رضي الله عنه درّته وقال: أصدقيني الخبر فصدقته لأول وهلة فقال سيدنا عمر رضي الله عنه: الحمد لله الذي جعل فينا شبيه يوسف.

٢. عن الإمام العجلي رحمه الله قال : كانت امرأة جميلة بمكة وكان لها زوج فنظرت يوما إلى وجهها في المرآة فقالت لزوجها : أترى أحدا يرى هذا الوجه ولا يفتتن به ؟ قال : نعم قالت : من ؟ قال : عبيد بن عمير قالت : فأذن لي فيه

فلَأفتنّنه قال: قد أذنت لك فأتته كالمستفتية فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام فأسفرت عن وجهها فقال لها : يا أمة الله اتقي الله فقالت : إني قد فتنت بك فانظر في أمري قال : إني سائلك عن شيء فإن أنت صدقت نظرت في أمرك قالت : لا تسألني عن شيء إلا صدقتك فقال لها : أخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا قال : صدقت فلو أُدخلت في قبرك فأُجلست للمساءلة أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا قال : صدقت فلو أن الناس أعطوا كتبهم ولا تدرين: أتأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا قال : صدقت فلو أردت المرور على الصراط ولا تدرين تنجين أم لا تنجين أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا قال : صدقت فلو جيء بالموازين وجيء بك لا تدرين : تخفين أم تثقلين أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا قال : صدقت فلو وقفت بين يدي الله للمساءلة أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا قال صدقت اتقي الله يا أمة الله فقد أنعم الله عليك وأحسن إليك فرجعت إلى زوجها فقال : ما صنعت فقالت له : أنت بطّال ونحن بطّالون فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة فكان زوجها يقول : ما لي ولعبيد بن عمير؟ أفسد علي زوجتي كانت كل ليلة عروسا فصيّرها راهبة " .

٣.فتاة عابدة صوّامة قوّامة في عمر الورود والأزهار من بنات هذا الجيل لا من بنات الأجيال الماضية تقدم لها شاب فترددت فقيل لها : لماذا التردد ولماذا لا توافقين قالت :

أحب الصيام والقيام فقيل لها : إنَّ خدمة الزوج عبادة وقربة إلى الله فأنت في خير وعبادة فلستخارت ثم قطعت التردد بالموافقة وقالت : لكن بشرط .. وشرط واحد ليس لي شرط سواه فقالوا : وما هو؟ قالت : أن يأذن لي بصيام ثلاثة أيام من كل أسبوع فهي تعلم أنَّ صيام النافلة لا بدَّ أن يكون بإذن زوجها فأخبروه ففرح بالشرط ووافق وفرحت هي بموافقته وزُفَّت إليه وبُني بيت على تقوى من الله ورضوان.

لأهل القران

١. عن عطاء بن السائب رحمه الله أن أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال:(أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن فكنا نتعلم القرآن والعمل به وسيرث القرآن بعدنا قوم يشربونه شرب الماء لا يجاوز تراقيهم).

٢. عن إبراهيم رحمه الله قال :(كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين وكان ينام بين المغرب والعشاء وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليال) .

٣. كان سيدنا عروة بن الزبير رضي الله عنه يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظرا ويقوم به الليل فما تركه إلا ليلة قطعت رجله وكان وقع فيها الآكله فنُشرت .

٤. قال سلام بن أبي مطيع رحمه الله :(كان قتادة رضي الله عنه يختم القرآن في سبع وإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث فإذا جاء العشر ختم كل ليلة) .

٥. وروى إسحاق المسيبي رحمه الله عن نافع رحمه الله قال :(لما غسل أبو جعفر القارئ نظروا ما بين نحره إلى فؤاده كورقة المصحف فما شك من حضره أنه نور القرآن) .

٦. قال يحيى الحماني رحمه الله:(لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية فقد ختم أخوك فيها ثمانية عشر ألف ختمة) .

٧. قال أحمد بن ثعلبة رحمه الله: سمعت سلم بن ميمون الخواص يقول :(قلت لنفسي : يا نفس اقرئي القرآن كأنك سمعتيه من الله حين تكلم به فجاءت الحلاوة).

٨. عن الأعمش رحمه الله قال :(كان يحيى بن وثّاب من أحسن الناس قراءة ربما اشتهيت أن أقبل رأسه من حسن قراءته وكان إذا قرأ لا تسمع في المسجد حركة كأن ليس في المسجد أحد) .

٩. قال أبا بكر بن الحداد رحمه الله:(أخذت نفسي بما رواه الربيع عن الشافعي أنه كان يختم في رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة فأكثر ما قدرت عليه تسعا وخمسين ختمة وأتيت في غير رمضان بثلاثين ختمة) .

علو الهمة في الطاعة والاتباع

١. قال الإمام أحمد رضي الله عنه:(ما كتبت حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد عملت به حتى مرّ بي الحديث : (أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة الحجام ديناراً) أصله في البخاري فاحتجمتُ وأعطيتُ الحجّام دينارا) .

٢. قال الإمام إبراهيم الحربي رحمه الله عن نفسه:(أفنيت من عمري ثلاثين سنة لا آكل إلا رغيفين إن جاءتني بهما أمي أو أختي وإلا بقيت جائعا إلى الليلة التالية وأفنيت ثلاثين سنة برغيف في اليوم والليلة إن جاءتني به امرأتي أو بنتاي وإلا

بقيت جائعا عطشانا والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة وما كنا نعرف هذه الأطبخة شيئا).

٣. عن محمد بن سلمة رحمه الله أنه كان يجزيء ليله ثلاثة أجزاء : جزء للنوم وجزء للدرس وجزء للصلاة وكان كثير السهر فقيل له : لم لا تنام؟ فقال: كيف أنام وقد نامت عيون المسلمين تعويلا علينا ؟ وهم يقولون : إذا وقع لنا أمر رفعناه إليه فيكشفه لنا فإذا نمنا ففيه تضييع للدين .

٤. عن أبي القاسم بن عقيل رحمه الله: أن أبا جعفر الطبري رحمه الله قال لأصحابه: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا ؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة فقالوا :هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه إفقال :إنا لله ماتت الهمم فاختصر ذلك في نحو ثلاثة آلاف ورقة ولما أن أراد أن يملي التفسير قال لهم نحوا من ذلك ثم أملاه على نحو من قدر التاريخ .

٥. استيقظ أبو يزيد البسطامي رحمه الله ليلة وهو صبي فإذا أبوه يصلي فقال لأبيه : يا أبت علمني كيف أتطهّر وأفعل مثل فعلك وأصلي معك فقال له أبوه : يا بنيّ ارقد فإنك صغير بعد فقال له : يا أبت إذا كان يوم القيامة حين يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم أأقول لربي : إني طلبت من أبي فلم يعلمني ؟ فقال له :لا والله يا بنيّ وعلّمه فكان يصلي معه .

٦. يقول الذهبي رحمه الله عن الحافظ عبدالغني المقدسي رحمه الله: كان لا يضيع شيئا من زمانه بلا فائدة فإنه كان يصلي الفجر ويلقن القرآن وربما أقرأ الناس شيئا من الحديث تلقينا ثم يقوم فيتوضأ ويصلي ثلاثمئة ركعة بالفاتحة والمعوذتين إلى قبل الظهر وينام نومة ثم يصلي الظهر ويشتغل إما بالتسميع أو بالنسخ إلى المغرب فإن كان صائما أفطر وإلا

صلى من المغرب إلى العشاء ويصلي العشاء وينام إلى نصف الليل أو بعده ثم يقوم كأن إنسان يوقظه فيدعو قليلا ثم يتوضأ ويصلي إلى قرب الفجر وربما توضأ سبع مرات أو ثمانية في الليل ويقول : ما تطيب لي الصلاة إلا ما دامت أعضائي رطبة ثم ينام نومة يسيرة إلى الفجر وهذا دأبه.

٧.روي عن الإمام ابن خفيف رحمه الله أنه كان به وجع الخاصرة فكان إذا أصابه أقعده عن الحركة فكان إذا نودي بالصلاة يُحمل على ظهر رجل فقيل له : لو خففت على نفسك فقال :إذا سمعتم حي على الصلاة ولم تروني في الصف فاطلبوني في المقبرة

قصص للاستفادة من الوقت في رمضان

١. قيل لعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه يوماً أخر هذا العمل إلى الغد فقال :ويحكم إنه يعجزني عمل يوم واحد فكيف أصنع إذا اجتمع على عمل يومين؟ ومن أقواله: إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما .

٢.قال داود الطائي رحمه الله(إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي ذلك بهم إلى آخر سفرهم فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل فإن انقطاع السفر عن قريب هو والأمر أعجل من ذلك فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض من أمرك) .

٣.قال أحد الصالحين لتلاميذه:(إذا خرجتم من المسجد فتفرقوا لتقرؤا القرآن وتسبحوا الله فإنكم إذا اجتمعتم في الطريق تكلمتم وضاعت أوقاتكم).

٤. قال موسى بن إسماعيل رحمه الله قال :(كان حماد بن سلمة مشغولا وقته كله إما أن يحدث أو يقرأ أو يسبح أو يصلي قد قسم النهار على ذلك).

٥.كان معروف الكرخي رحمه الله يعتمر فأتى من يقص شارب معروف الكرخي رحمه الله فحلق رأسه ثم قال للقصاص:(خذ من شاربي) فأخذ معروف يسبح الله فقال له القصاص:أنا أقص شفتك اسكت فقال له: أنت تعمل وأنا أعمل وذكروا عنه أنه ما رئي إلا متمتماً بذكر الله ويقولون : كان إذا نام عند أهله سبّح فلا يستطيعون النوم .

٦. وعن ابن عساكر رحمه الله قال: كان الإمام سليم بن أيوب رحمه الله لا يدع وقتا يمضي بغير فائدة إما ينسخ أو يدرس أو يقرأ وكان إذا أراد أن يعدّ القلم للكتابة حرّك شفتيه بالذكر حتى ينتهي من ذلك) .

٧.قال الإمام ابن عقيل رحمه الله:(إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة وبصري عن مطالعة أعملت فكري في حال راحتي وأنا على الفراش فلا أنهض إلا وخطر لي ما أسطره وإني لأجد من حرص على العلم وأنا في الثمانين من عمري أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة وأنا أقصّر بغاية جهدي أوقات أكلي حتى أختار سفّ الكعك وتحسّيه بالماء على الخبز لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ وإن أجلّ تحصيل عند العقلاء – بإجماع العلماء – هو الوقت فهو غنيمة تنتهز فيها الفرص فالتكاليف كثيرة والأوقات خاطفة) .

رمضان فرصة لتهذيب اللسان

١. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) جامع الأحاديث - (ج ٩ / ص ٣٢٣).

٢. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(من ضمن لى ما بين لحييه ورجليه أضمن له الجنة) جامع الأحاديث - (ج ٤١ / ص ٤٤٢)

٣. قال أحد السلف :صحبنا ربيع بن خثيم عشرين سنة فما تكلم إلا بكلمة تعليه عند الله .

٤. وعن رجل من بني تميم قال :جالست الربيع عشر سنين فما سمعته يسأل عن شيء من أمور الدنيا إلا مرتين : قال مرة : والدتك حيّة ؟ وقال في الثانية : كم لك مسجدا ؟

٥. عن محمد بن سوقة رحمه الله قال: أحدثكم بحديث لعله أن ينفعكم فإنه قد نفعني قال لنا عطاء بن أبي رباح رحمه الله : يا بني أخي إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام وكانوا يعدون فضوله ما عدا كتاب الله عز وجل أن تقرأه وتأمر بمعروف أو تنهى عن منكر أوتنطق بحاجتك في معيشتك التي لا بد لك منها أتنكرون أن عليكم حافظين كراما كاتبين ؟عن اليمين وعن الشمال قعيد؟ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد؟ أما يستحي أحدكم أن لونشرت عليه صحيفته يوم القيامة ليس فيها من أمر دينه ولا دنياه شيء ؟.

٦. قال إبراهيم الحربي رحمه الله: ما أخرجتْ بغداد أتمّ عقلا من بشر الحافي ولا أحفظ للسانه منه ما عُرف له غيبة لمسلم .

٧. قال ابن السماك رحمه الله: سبعُك أي(أسدك) بين لحيَيْك تأكل به كل من مر عليك قد آذيت أهل الدور في الدور حتى تعاطيت أهل القبور فما ترثي لهم وقد جرى البلى عليهم وأنت هاهنا تنبشهم إنما نرى أن نبشهم أخذ الخرق عنهم إنك إن ذكرت مساويهم فقد نبشتهم إنه ينبغي لك أن يدلك على

ترك القول في أخيك ثلاث خلال : أما واحدة : فلعلك أن تذكره بأمر هو فيك فما ظنك بربك إذا ذكرت أخاك بأمر هو فيك؟ ولعلك تذكره بأمر قد ابتُليت بأعظم منه فذلك أشد استحكاما لمقته إياك ولعلك تذكره بأمر قد عافاك الله منه أفهذا جزاؤه إذ عافاك أما سمعت :ارحم أخاك واحمد الذي عافاك؟

٨. عن أبي بكر بن عياش رحمه الله قال :(أدنى نفع السكوت السلامة وكفى به عافية وأدنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية) .

رمضان فرصة لمحاسبة النفس

١. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:سمعت عمر بن الخطاب يوما وقد خرجت معه حتى دخل حائطا فسمعته يقول وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط : أمير المؤمنين!! بخ بخ والله لتتقين الله أو ليعذبنك .

٢. قال سيدنا الحسن البصري رحمه الله (المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه لله عزوجل وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وإنما شقّ الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة).وفي قوله الله تعالى {ولا أقسم بالنفس اللوامة }القيامة: ٢ قال سيدنا الحسن البصري رحمه الله:(لا تلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه : ماذا أردت بكلمتي؟ ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟ والفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه).

٣. عن عطاء رحمه الله قال: دخلتُ على فاطمة بنت عبد الملك بعد وفاة عمر بن عبد العزيز فقلت لها : يا بنت عبد الملك أخبريني عن أمير المؤمنين قالت : أفعل ولو كان حيّاً ما فعلت ! إن عمر رحمه الله كان قد فرغ نفسه وبدنه للناس كان

يقعد لهم يومه ، فإن أمسى وعليه بقية من حوائج يومه وصله بليله ، إلى أن أمسى مساء وقد فرغ من حوائج يومه فدعا بسراجه الذي كان يسرج له من ماله ثم قام فصلى ركعتين ثم أقعى واضعاً رأسه على يده تتسايل دموعه على خده يشهق الشهقة فأقول : قد خرجت نفسه وانصدعت كبده فلم يزل كذلك ليلته حتى برق له الصبح ثم أصبح صائماً قالت: فدنوت منه فقلت : يا أمير المؤمنين رأيت شيئا منك البارحة ما رأيته قبل ذلك فما كان منك ؟ قال: أجل فدعيني وشأني وعليك بشأنك قالت: فقلت له : إني أرجو أن أتعظ قال: إذن أخبرك أني نظرت إليّ فوجدتني قد وليت أمر هذه الأمة صغيرها وكبيرها وأسودها وأحمرها ثم ذكرت الغريب الضائع والفقير المحتاج والأسير المفقود وأشباههم في أقاصي البلاد وأطراف الأرض فعلمت أن الله سائلني عنهم فخفت على نفسي خوفاً دمعت له عيناي ووجل له قلبي فأنا كلما ازددت لها ذكراً ازددت لهذا وجلاً وقد أخبرتك فاتعظي الآن أو دعي

٤. قال مالك بن دينار رحمه الله :رحم الله امرأ قال لنفسه : ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمّها ثم خطمها والخطام هو ما تُقاد به الإبل ثم ألزمها كتاب الله فكان له قائدًا وكان رحمه الله يجاهد نفسه أشد المجاهدة ثم يقول لنفسه: إني والله ما أريد بك إلا الخير .

٥. قال إبراهيم التيمي رحمه الله: مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقّومها وأشرب من صديدها وأعالج سلاسلها وأغلالها فقلت لنفسي : يا نفس أي شيء تريدين؟ فقالت: أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحا قلت : فأنت في الأمنية فاعملي .

رمضان شهر العفو والتسامح

١. عن أبي أمامة رضي الله عنه قال:(كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما معاتبة فاعتذر أبو بكر إلى عمر فلم يقبل منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه ثم راح إليه عمر فجلس فأعرض عنه ثم تحول فجلس إلى الجانب الآخر فأعرض عنه ثم قام فجلس بين يديه فأعرض عنه فقال: يا رسول الله قد أرى إعراضك عني ولأرى ذلك إلا لشيء بلغك فما خير حياتي وأنت معرض عني والله ما أبالي ألا أحبس في الدنيا ساعة وأنت معرض عني فقال: أنت الذي اعتذر إليك أبو بكر فلم تقبل منه إني جئتكم جميعًا فقلتم: كذبت وقال صاحبيِ؟ صدقت ثم قال:هل أنتم تاركي وصاحبي؟ ثلاث مرات) إتحاف الخيرة المهرة - (ج ٧ / ص ٦٠)

٢. كان لعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ولد من فاطمة فخرج يلعب مع الغلمان فشجّه غلام فاحتملوه هو وابن عمر فأدخلوهما على فاطمة فسمع عمر الجلبة وهو في بيت آخر فخرج وجاءت امرأة فقالت : إن الغلام ابني وهو يتيم يا أمير المؤمنين فقال لها :أله عطاء في بيت مال المسلمين ؟ قالت : لا فقال : اكتبوا له عطاء وعفا عنه.

٣. عن علي بن زيد رحمه الله قال :أغلظ رجل من قريش القول وذلك عند أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه فأطرق عمر رأسه طويلا ثم قال:أردتَ أن يستفزني الشيطان بعزّ السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غدا؟ انصرف رحمك الله .

٤. قال الإمام ابن سماعة رحمه الله: سمعت الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول : كل من ذكرني ففي حلّ إلا مبتدعا وقد جعلت أبا إسحاق - يعني المعتصم - في حلّ فقد رأيت الله

يقول:{ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم}(النور: ٢٢) وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر بالعفو في قصة مسطح وما ينفعك أن يعذب الله اخاك المسلم في سببك ؟.

٥. عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه قال : ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم لأنه قتل ابن أخ له بعض بنيه فأتي بالقاتل مكتوفا يقاد اليه فقال : ذعرتم الفتى! ثم أقبل على الفتى فقال: يا بني بئس ما صنعت نقصت عددك وأوهنت عضدك وأشمت عدوك وأسأت بقومك خلوا سبيله واحملوا إلى أمّ المقتول ديته فإنها غريبة ثم انصرف القاتل وما حل قيس حبوته ولا تغير وجهه .

٦. ذكر عن بعض المتقدمين أنه كان لميمون بن مهران رحمه الله فرس وكان معجباً به فجاء ذات يوم فوجده على ثلاث قوائم فقال لغلامه: من صنع به هذا ؟ فقال: أنا قال: لم؟ قال: أردت أن أغمّك قال: لا جرم لأغمن من أمرك به -يعني الشيطان- اذهب فأنت حر والفرس لك.

٧. وذكر علماء التراجم أن ابن عون رحمه الله كان له ناقة يغزو عليها ويحج وكان بها معجبا فأمر غلاما له يستقي عليها فجاء بها وقد ضربها على وجهها فسالت عينها على خدها فقال بعضهم : إن كان من ابن عون شيء فاليوم فلم يلبث أن نزل فلما نظر إلى الناقة قال : سبحان الله! أفلا غير الوجه بارك الله فيك ؟ اخرج عني واشهدوا أنه حر .

من اقوال الصالحين

١. قال وهيب بن الورد رحمه الله:(لا يكون هم أحدكم في كثرة العمل ولكن ليكن همّه في إحكامه وتحسينه فإن العبد قد يصلي وهو يعصي الله في صلاته وقد يصوم وهو يعصي الله في صيامه) وقال أيضا : اتق الله أن تسبّ إبليس في العلانية وأنت صديقه في السرّ .

٢. عن الإمام وهب بن منبّه رحمه الله قال : قرأت في بعض الكتب : يابن آدم لا خير لك في أن تعلم ما تجهله وأنت لم تعمل بما علمت فإن مثل ذلك كرجل احتطب حطبا فحزم حزمة فذهب يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى.

٣. عن الإمام الحسن البصري رحمه الله قال :المؤمن أحسن الناس عملا وأشد الناس وجلا فلو أنفق جبلا من مال ما أمن العذاب لا يزداد صلاحا وبرا إلا ازداد خوفا من ربه والمنافق يقول : سواد الناس كثير وسيغفرُ لي ولا بأس عليّ فيسيء العمل ويتمنّى على الله الأماني.

مسك الختام

خرج الحجاج في يوم شديد الحر فأحضر له الغذاء فقال: اطلبوا من يتغذى معنا فطلبوا فلم يجدوا إلا أعرابيًّا فأتوا به فدار بين الحجاج والأعرابي هذا الحوار:

الحجاج: هلم أيها الأعرابي لنتناول طعام الغذاء

الأعرابي: قد دعاني من هو أكرم منك فأجبته

الحجاج: من هو ؟

الأعرابي: الله تبارك وتعالى دعاني إلى الصيام فأنا صائم

الحجاج: تصومُ في مثل هذا اليوم على حره

الأعرابي: صمت ليوم أشد منه حرًا

الحجاج: أفطر اليوم وصم غدًا

الأعرابي: أوَ يضمن الأمير أن أعيش إلى الغد

الحجاج: ليس ذلك إليَّ فعلم ذلك عند الله

الأعرابي: فكيف تسألني عاجلاً بآجل ليس إليه من سبيل

الحجاج: إنه طعام طيب

الأعرابي: والله ما طيبه خبازك وطباخك ولكن طيبته العافية

الحجاج: بالله ما رأيت مثل هذا جزاك الله خيرًا أيها الأعرابي وأمر له بجائزة

محتويات الكتاب